مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

ISSN *2352-9849 EISSN 2602-6929

تاريخ الإرسال: 28-05-2019 تاريخ القبول:11-25-2019

السياحة الأثرية بمدينة تيبازة

"دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو"

بوخدوني صبيحة عنصر عبد القادر

جامعة البليدة2 جامعة البليدة 2

الملخص:

لقد أولت المجتمعات الحديثة اهتمامها الكبير للقطاع السياحي كونه قطاع خدماتي اقتصادي و اجتماعي وهذا راجع إلى تطور هذا القطاع من حيث الإمكانيات سواء من ناحية الخدمات التي يوفرها قطاع السياحة أو من حيث المعاملات المتبعة في تحسين هذا القطاع.

وتعد السياحة الأثرية من بين أهم القطاعات السياحية التي تركز عليها الجزائر خاصة و أن للجزائر عدة أماكن سياحية أثرية منها ما هو مصنف وطنيا ومنها ما هو مصنع عالميا من قبل اليونسكو، ومن هنا أردنا ان نركز بحثنا حول أهمية هذا القطاع و المتمثل في السياحة الأثرية بمدينة تيبازة السياحية و دور أفراد المجتمع في المحافظة على هذا الموروث بالإضافة إلى التعريف بأهم المناطق المصنفة كتراث تاريخي عالمي يعود الى ما قبل الميلاد.

الكلمات المفتاحية:

السياحة،السائح ،المواقع الأثرية، الآثار ،الآثار العالمية

Abstract

Modern societies have given great importance to the tourism sector as it is an economic and social services sector. This is due to the development of this sector in terms of potential both in terms of the services provided by the tourism sector and in terms of the transactions in improving the sector.

Archaeological tourism is one of the most important tourism sectors that Algeria is focusing on, Algeria has several archaeological sites, some of which are national classified, some of them are a world classified by UNESCO.

Hence, we wanted to focus our research on the importance of this sector, and address the archaeological tourism in the area of tipaza, and the definition of the most important sites which classified as a historical heritage of the world Which dates back to the BC, and the role of members of society in preserving this heritage.

Keywords:

- tourism, tourist, archeological sites, antiquities, global monuments

السياحة الأثرية بمدينة تيبازة

"دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو"

بوخدوني صبيحة عنصر عبد القادر

مقدمة:

ان السياحة اليوم أصبح لها بعد عالمي ومتطور بخصوص مقوماتها ومكوناتها الحديثة ، فالسياحة الحديثة تختلف عن السياحة فالماضي، فقد أصبحت لها أبعاد تثقيفية تربوية تحسيسية... و غيرها والدليل على ذلك هو ماتحتنيه الدول التي ساهمت في تطوير العملية السياحية خاصة وان السياحة أصبحت بمفاهيم نوعا ما اقتصادية فنجد الصناعة السياحية .

ومن خلال بحثنا هذا أردنا الولوج إلى جزء من عالم السياحة أو نافذة من نوافذ السياحة ، وهو السياحة الأثرية وما تكتسيه من طابع جمالي تربوي تثقيفي خاصة و أن الجزائر تحتوي على الكثير من المناطق السياحية الأثرية وهذا ما أدى بنا للقيام ببناء بحث حول السياحة الأثرية "أخذ مدينة تيبازة أنموذجا" و دور أفراد المجتمع في الحفاظ عليها و التزود بالمعرفة العلمية التي تساعدهم في عرضها على السياح ونفعهم بها بدلا من استعمال المصطلحات العامية و الخرافات الغير منطقية من قصص تحرف تاريخ المنطقة وأمجاد أبنائها.

1- مفهوم السياحة و السائح:

أ- السياحة:

يعود لفظ السياحة إلى اللغة اللاتينية، وهو لفظ مستحدث فيها والمعروف بكلمة "Tourisme " فهو لفظ مشتق من اللغة الإنجليزية من كلمة " to tour" أي يدور و يجول، والمعروف في اللغة الفرنسية بلفظ" Tourner " وكلاهما مشتق من لفظ لاتيني", Tournare " الذي يؤدي نفس المعنى[1].

وعلى الرغم من كون السياحة لفظة حديثة في اللغات اللاتينية إلا أنها كانت معروفة في اللغة العربية، فلفظ السياحة في اللغة العربية تعني الضرب في الأرض ومنها يسيح الماء، وسيحان الماء يعني

جريانه، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لفظ السياحة في أكثر من موضع، ففي سورة التوبة ورد قوله تعالى: ((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))[2]، والسائحون تعني الصائمون استنادا إلى قول رسول الله هم المسافرون لطلب العلم أو الجهاد[3].

و بالرغم من التعريف الأكاديمي للكلمة من أين مشتقة و ما هو مدلولها ككلمة مفردة إلا ان لها بعد آخر من الجهة الأخرى فباعتبار السياحة ظاهرة عالمية فلديها تعريف خاص بها وتقريبا متفق عليه مع مختلف الباحثين ونجد من بين التعريفات الخاصة بالظاهرة السياحية هو تعريف المنظمة العالمية للسياحة: فتعرف أنها " انتقال الأفراد من مكان لآخر لأهداف مختلفة ولفترة زمنية تزيد عن 24 ساعة وتقل عن سنة مع توفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط"[4].

أما تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة و السفر الدولي حول السياحة و المنعقد في روما 1963 فيرى بأن "السياحة ظاهرة اجتماعية و إنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته الدائمة إلى مكان آخر لفترة مؤقتة لا تقل عن أربعة و عشرين ساعة ، ولا تزيد عن اثني عشر شهرا بهدف السياحة الترفيهية ، العلاجية أو التاريخية،و السياحة كالطائر لها جناحان هما السياحة الخارجية و السياحة الداخلية"[5].

وإذا ما أردنا التعقيب حول الظاهرة السياحية فهي تعتبر تحرك وذهاب الأفراد إلى أماكن غير أماكن إقامتهم من أجل الترفيه و الاستكشاف وملأ أوقات فراغهم... ، و ان لا يكون وراء هذا التحرك أو النشاط أي مدخول مادي وان تزيد مدة الرحلة عن 24ساعة .

ب–السائح:

عرف الباحث الإنجليزي (أوجيلفي) السياح هم" كل الأشخاص الذين يتوفر فيهم شرطان أولهما أن ينتقلوا من مواطنهم الأصلية لمدة تقل عن سنة ، و الثاني أنهم بسبب إقامتهم خارج موطنهم ينفقون في المناطق التي يقيمون فيها إقامة مؤقتة أموالا يكسبوها في هذه المناطق"[6].

2– الموقع الجغرافي لمدينة تيبازة:

تقع مدينة تيبازة في الشمال الغربي للعاصمة بحيث تطل الولاية على البحر الأبيض المتوسط من الشمال على شريط ساحلي مقدر ب 123 كلم يحد ولاية تيبازة كل من الشلف غربا وعين الدفلى جنوب غرب ،البليدة جنوبا والجزائر شرقا.

وتتربع ولاية تيبازة على مساحة مقدرة نحو 2166 كلم^2 مقسمة بين الجبال والسهول بحيث أن الساحل هو عبارة عن سهل ملتو قليلا ويشكل كل منطقة الشمال الشرقي لولاية تيبازة إبتداءا من الحدود الشرقية مع ولاية الجزائر إلى منطقة شنوة التي ليست ببعيدة عن مقر الولاية غربا، كما ترتبط مع سهول متيجة من الجهة الغربية مع ولاية البليدة .

هذا ويعد إقليم ولاية تيبازة مميزا وزاخر بغلافه الطبيعي كونه يغطي مساحة قدرها 1707كلم^2 متوزعة بين الجبال و التلال و السهول كما هو موضح فيما يلي:

الجبال 336كلم^2

التلال و السفاح 577كلم^2

اخرى183كلم^2

وتعد تضاريس الولاية مقسمة الى جبال في الشمال الغربي متصلة بسلسلة جبال الأطلس البليدي عن طريق سلسلة جبال الدهرة و وكار و جبال شنوة.

اما الشمال الشرقي فهو عبارة عن سهول متيجة التي تمتد إلى ولاية البليدة.

لولاية تيبازة أيضا عدة ينابيع من المياه الجبلية مثل منبع واد البلاع وسيدي براهم وغيرهم بالإضافة إلى أودية ممتدة من الشرق إلى الغرب متمثلة في وادي مزافران، و واد الهشم، و واد جر، و واد الداموس.

خريطة توضح الحدود الإقليمية لولاية تيبازة

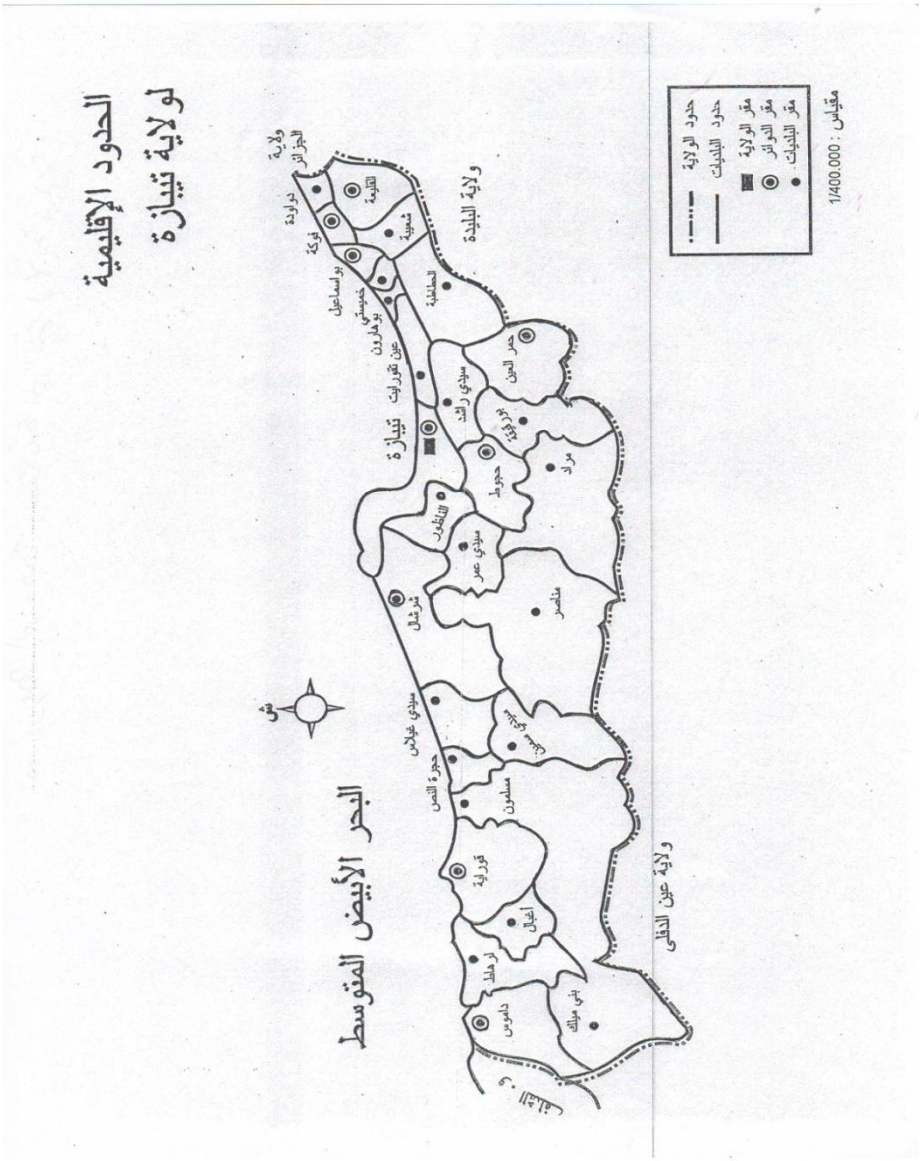

*المصدر: خريطة مأخوذة من مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية تيبازة

3- نبذة تاريخية حول مدينة تيبازة:

تعد مدينة تيبازة من المدن الساحلية التي تمتاز بالحضارة و التاريخ كونها ليست وليدة العصر بل تعود جذورها إلى الأزمنة الغابرة ، إلى زمن الملوك والأباطرة والأساطير الذين امتد ملكهم و حكمهم إلى ادني بقاع العالم امتداد البحر و اليابس.

و إذا ما جئنا نبحث في التاريخ العميق لمدينة تيبازة وجدناه مليء بالإثارة و التشويق من حيث المخلفات الأثرية التي مازالت شاهدة اليوم عليه أو من حيث ما كتب عن المنطقة من قصص وأساطير ولعل أبرزها القصص التي تدور حول الضريح الملكي الموريطاني أو ما يسمى على لسان أصحاب المنطقة "بقبر الرومية".

أ- فترة ما قبل التاريخ:

وإذا ما عدنا إلى بداية التاريخ لمدينة تيبازة وجدنا جذورها تمتد إلى ما قبل التاريخ إي منذ العصر الحجري بحيث وجد بأن نشاط الإنسان في هذه المنطقة يعود إلى" العصرين العاتري و الإبيروموريسي بحيث أرخ هذا الأخير ب 12 ألف سنة قبل الميلاد، وفيما يخص العصر البرونز فقد وجد في نواحي كهف الراسل قطة أثرية عبارة عن خنجر من البرونز، لكن لم يتم إيجاد بقايا أخرى"[7].

وقد عرفت تيبازة تاريخها بقدوم الفينيقيين إليها والذين كانوا قد اشتهروا بالتجارة و تبادل السلع ، فقد أنشئوا بها مرافئ وموانئ تجارية. يشهد التابوت الضخم الذي يقبع اليوم وسط ميناء تيبازة على تلك الفترة(القرن 6، أو 5 ق.م)[8] ،هذا ويؤكد الأثاث الجنائزي المعثور عليه في تيبازة و الذي يعود إلى الفترة (مابين5 و2 قبل الميلاد) أن تيبازة لم تكن مجرد مركز عبور بل مدينة هامة خضعت لتأثيرات سياسية و ثقافية لمدينة قرطاجة[9].

ب- الفترة الرومانية :

تعد هذه الفترة من أبرز فترات التاريخ التي مرة بها مدينة تيبازة ،فبعد التاريخ السابق لم تبقى تيبازة مجرد مركز عبور والتي كانت من قبل عبارة عن مرفأ بين يول(شرشال) و إيكوزيوم (الجزائر) كما كانت من قبل مركز يتوقفون فيه للاستراحة.

سميت تيبازة "Tipasa" بهذا الاسم الذي يعني بالفينيقية " مركز عبور" أو "الممر"، فقد كانت مركز عبور بين شرشال"القيصرية Caesarium" و التي كانت العاصمة في تلك الفترة، والجزائر العاصمة والتي كانت معروفة في ذلك الوقت ب " إكوزيوم Icosium"[10].

لم تعرف حقبة المماليك الموريطانية شواهد وآثار على المنطقة ولكن الكتابات التاريخية تدل على عظمها بالرغم من غموضها ،فقد كانت إحدى عواصم الملك الموريتاني "بوكوس"(القرن ال1 ق.م) في الوقت الذي كان قيصر ملكا على عرش روما[11] ،وعندما اعتلى بوكوس ملك موريطانيا العرش سنة 105 ق.م، قام بتوسيع حدود مملكته من نهر ملوية شمال المغرب غربا إلى الوادي الكبير شرقا(شمال شرق قسنطينة)، وجعل من يول (شرشال) عاصمة كونها كانت تحتل وسط مملكته[12] ومما ساعد الملك الموريطاني بوكوس على تمديد مملكته هو تسليم يوغرطة إلى روما الذي كان من الملوك النوميديين الأمازيغ الذين كانوا اشد أعداء روما، فهو الذي عرض روما وقد خلده شاعر الثورة في إلياذته فقال فيه:

فجاء يوغرطة على هديه بحكم الجماهير يفشى الأمانا

وقال مدينة روما تباع فمن يشتريها فهز الكيانا

ووحد سيرتا بأعطاف كاف و أولى الأمازيغ عز وشأنا

شغلنا الورى و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

وفي سنة 25 قبل الميلاد اعتلى يوبا الثاني الثاني (2) العرش[13]، "وهذا بعد وفاة قيصر سنة 44 ق.م وانهزام يوبا ال1 سنة 46ق.م. احتلت روما كل المنطقة، فاعتلى يوبا الثاني ابن يوبا الأول الذي ترعرع في روما و الذي أصبح صهر مارك أنطوان عندما تزوج بكليوباترا سيليني ابنة مارك أنطوان و كليوباترا عرش يول (شرشال) على يد الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس و غير اسمها إلى قيصرية تكريما لقيصر الإمبراطور.

هكذا نشأت مدينة جديدة ، وأصبحت من أعظم مدن غرب البحر الأبيض المتوسط يحيطها أكبر سور روماني مساحته 4000م^2 ،وجدار بحري مساحته 370هـ.

ودام حكم يوبا الثاني أكثر من 48 سنة الى غاية وفاته خلفه ابنه بطليموس وحكم مدة 16 سنة، وفي سنة 40 قتل بطليموس بأمر من الإمبراطور كاليكولا، و كان آخر ملوك الممالك الإفريقية، وانقسمت الإمبراطورية الإفريقية الرومانية إلى مقاطعتين موريطانية القيصرية وموريطانيا الطنجية.

في نهاية القرن الرابع 4 تشتت شمل السلطة الإمبراطورية وعرفت تيبازة حينها أوج تقدمها ، بلغ عدد سكانها 20000 نسمة"[14].

ت- الفترة الوندالية و البيزنطية :

قدم الوندال عبر مضيق طارق شمال الغرب الإفريقي فدمروا و خربوا مدينتي تيبازة وشرشال، حيث قاموا بتعذيب السكان بسبب اعتناقهم المسيحية مما أدى إلى هجرة عدد كبير من السكان نحو اسبانيا ،في سنة 534 ميلادي احتل البيزنطيون كل من شرشال و تيبازة ،ثم تلاهم المسلمون و غير اسم المدينة إلى تفاسد Tefassed وتحولت بعد ذلك إلى آثار ولم تستعد المدينة اسمها إلا خلال الاحتلال الفرنسي[15].

ث- الفترة الإسلامية:

بعد الفترة الوندالية و البيزنطية أهملت تيبازة وشرشال في القرون الوسطى إلى غاية إعادة تأسيسها من طرف الأندلسيين في القرن 16 ولكن من آثار بعض البقايا التي عثر عليها هنا وهناك في بداية الفتوحات الإسلامية تثبت أن المدينة لم تهجر تماما[16].

4- المواقع الأثرية الرومانية بتيبازة :

تحتوي ولاية تيبازة على العديد من الآثار والشواهد التاريخية على المنطقة ، و أغلب هذه الآثار هي الآثار الرومانية فيعود تاريخها إلى القرون الأخيرة قبل الميلاد و القرون الأولى بعد الميلاد وتتميز منطقة تيبازة عن مثيلاتها كون ان لها تاريخ عريق خاص بها .

وقد قامت الدولة بحماية بعض الآثار الهامة والتي تعد كنزا وطنيا و دوليا وهذا بإدراجها في ضمن المحميات الأثرية العالمية و المصنفة من طرف اليونسكو في1982/12/17.والمتمثل في الضريح الملكي الموريطاني بسيدي راشد و الحظيرة الأثرية الشرقية و الحظيرة الأثرية الغربية بمدينة تيبازة، بالإضافة إلى الآثار المحمية الأخرى والتي هي مصنفة وطنيا مثل الآثار المتواجدة في مختلف دوائر وبلديات الولاية، وهذا على غرار ما يحمله المتحف الذي بجوار الحظيرة الأثرية الغربية بمدينة تيبازة ومتحف شرشال الذي أضيف له فيما بعد فرع ثاني كونه تضرر في زلزال قوي في إحدى السنوات.

وقد صنفت اليونسكو بعض المعالم الأثرة العالمية لحمايتها من السرقة و التخريب و أيضا للتعريف بها كآثار نادرة الوجود ونجد منها مايلي:

أ- الضريح الملكي الموريطاني :

- **الموقع:**

يقع الضريح الملكي الموريطاني في الجهة الشرقية الشمالية لمدينة تيبازة في أعلى الجبل بدائرة سيدي راشد، بحيث انه يمكن ان يرى من ولاية البليدة لأنه بارز وواضح كونه عال بعض الشيء كما انه مطل على البحر وهو على مساحة قاعدية كبيرة وكان يأخذه الصيادين معلما لهم لتحديد وجهاتهم.

- **الشكل الخارجي للضريح:**

عند وصولك إلى المكان تجد نفسك أمام القبر الضخم ،على شكل أسطواني ذي صفائح يعلوه مخروط مدرج و يزدان في دائرته بستين عمود محلاة بتيجان أيونية تحمل إفريزا، وقد جعل هذا كله على قاعدة مربعة ،ضلعها 63.40 مترا، وهذه القاعدة المبلطة بنيت فوق حجرية تتألف من حصى صغيرة موصولة بنوع من الملاط وهذا المبنى موضوع على سلسلة من الدرج المبنية بالصخور،محيط دائرته 185.50 متر، ويبلغ قطر دائرته 60.90مترا، وعلوه 32.40مترا.

أما المخروط فيتألف من 33 درجة ، علو كل منها 0.58مترا، وينتهي أعلاه بسطح.

ويوجد أمام باب المشهد، آثار لبناء يبلغ طوله 16 مترا، و عرضه6 أمتار، كان يستعمل كمعبد أو ضريح.

ويمتاز الضريح بأربعة صفائح من حجر على شكل شبه منحرف،هي أربعة أبواب وهمية مقابلة للجهات الأربعة علوها 6.90مترا ويحيط بها إطار ذو نقوش بارزة يتراءى منها رسم شبيه بالصليب، مما جعل بعض الباحثين يعتقدون أنه مبنى مسيحي استنادا على الرسم الوارد على شكل صليب، وهذا خطأ و قد قيل أن هذا الرسم الذي أول تأويلا باطلا كان السبب في تسمية المشهد باسم "قبر الرومية".

فالمبنى لا يمت بأي صلة إلى المسيحية، وإذا كان الناس يدعونه بهذا الاسم فقد تفسر هذه النسبة بمدلول المفردة "الرومي" عند العرب، أي "البيزنطي" أو "الروماني" وكذلك برسم الصليب الذي سبق ذكره[17].

- **شكل الضريح من الداخل :**

من خلال الكتب القديمة لم يكن بالإمكان الوصول إلى الداخل كون ان البناء كان مبهم وليس به باب مرئي فقد كان يحتوي على أبواب وهمية ليست بحقيقية وقد كانت الحفريات الأولى التي أجريت على نفقة الإمبراطور نابويلون الثالث و تحت إشراف الباحث أدريان باربروجير سببا في اكتشاف المدخل الحقيقي، فقد أجريت الحفريات الأولى سنة 1865 إلى سنة 1866 بقيادة باربروجير الذي كان مفتشا عاما للآثار التاريخية و المتاحف الأثرية بالجزائر، وقد اكتشف المدخل صدفة عندما كان ينقب بواسطة مسبر الذي تحفر به الآبار في الصحراء ،فقد سقط المسبر في مكان فارغ ، وحينئذ حفر نفق تحت الباب الوهمي بالجهة الشرقية ، للوصول إلى ذلك المكان الفارغ، فاكتشف ، لأول مرة في العصر الحديث دهليز واسع ، يؤدي من جهة إلى الباب الحقيقي الواقع تحت الباب الوهمي بالجهة الشرقية، ومن جهة أخرى إلى غرفتين متوسطتين قد كسر باباهما، ولا يوجد فيهما شيء.

وثبت أن باب الضريح الذي بحث عنه الباحثون منذ زمن طويل يقع في أسفل المشهد ، تحت الباب الوهمي بالجهة الشرقية،وهذا الباب وطيء و ضيق، وعلوه1.10 متر، وكانت تسده صخرتان مربعتان،مدماكهما في مستوى علو مداميك الصخور المجاورة ، فلم يكن في الإمكان تمييز الصخرتين عما حولهما إلا بكيفية ترتيب المواصل.

وقد وجد باربروجير الباب مكسرا مثل باقي الأبواب ، أما الدهليز فهو وطيء جدا، بحيث يضطر الماشي فيه إلى الانحناء و يقع تحت مستوى الأرض، ثم أنه مغلق بمسلفة، وفي مؤخره توجد معزبة طولها 5.33م و عرضها 2.25م وعلوها 3.20م، وقد نقش

في الحائط الأيمن على الحجر بأعلى باب دهليز ثان صورة أسد و لبؤة ، وقد نسب ذلك الموضع إلى ذلك النقش فسمي"بهو الأسود".

ويلي الدهليز الثاني، الرواق المستدير، الذي يتوصل إليه بمرقى ذي سبع درجات، و يبلغ طول هذا الرواق المقبب، الذي يتلو المرقى،141م وعرضه 2م وعلوه2.40م. ولعله كان يضاء بمصابيح كانت توضع في 51 مشكاة منحوتة في الحائط، و تبتعد كل واحدة عن الأخرى بمسافة 3م.

وقد بني هذا الرواق على السطح المربع الذي يحمل القبر كله، بينما يقع بهو الأسود في طبقة سفلى .أما الرواق فانه ذو شكل مستدير وهو يدور من الجهة اليمنى نحو اليسرى ،فيرسم دائرة تكاد تكون تامة و يبتدئ من الباب الشرقي ثم بمر بالأبواب الوهمية الشمالية و الغربية و الجنوبية .وبعد هذا المكان يتجه الرواق نحو مركز البناء فيصل الى باب موجه نحو الشرق ومغلق بمسلفة تؤدي إلى معزبة صغيرة طولها 4.04م وعرضها 1.58م وعلوها 2.73م

وبعده يأتي دهليز وطيء، وباب أخير ذي مسلفة فيصل إلى معزبة أخرى طولها 4.04م وعرضها 3.06م و علوها 3.43م وهاتان المعزبتان على شكل مقبب، و هما موجهتان من الشمال إلى الجنوب أما المعزبة الثانية المسماة خطأ بالغرفة المركزية، فهي مزدانة بثلاث كوات نحتت كل واحدة منها في أحد الجدران الواقعة شمالا و جنوبا و غربا[18].

الشكل الموالي عبارة عن رسم تخطيطي من الداخل للضريح الملكي الموريطاني:

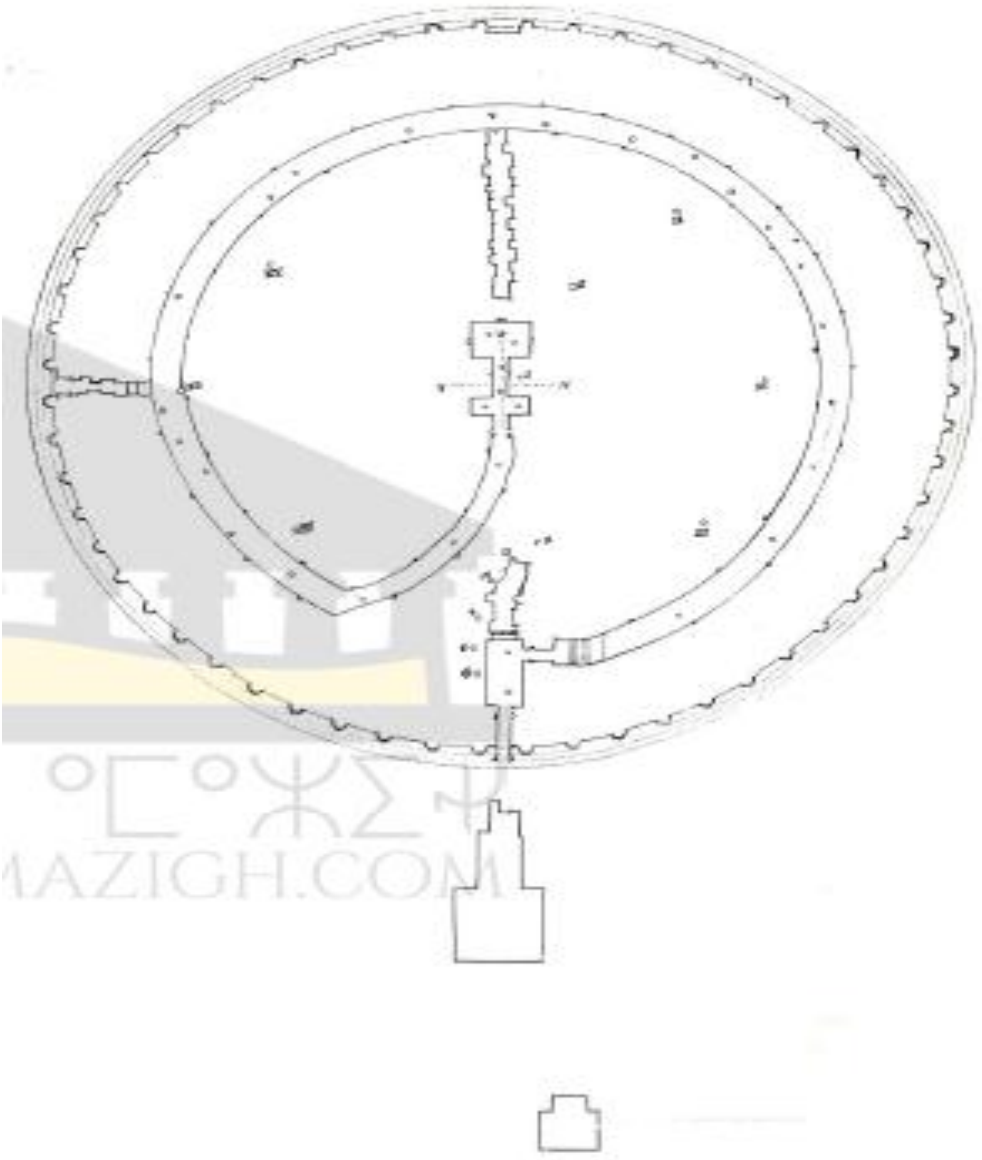

رسم توضيحي يمثل شكل الضريح من الداخل[19]

ب- الحظيرة الأثرية بتيبازة:

تتربع الحظيرة الأثرية على مساحة تقدر بنحو 70هـ فهي مقسمة إلى قسمين أحدهما في الجانب الشرقي و الآخر في الجانب الغربي فهما يمثلان المدخلين الرئيسيين للمدينة و تعتبر هاتين الحظيرتين من بين الحظائر الكبرى بالولاية إلى جانب الضريح الملكي الموريطاني وهذا لما تمتازان به من بقايا الآثار الرومانية.

- **الحظيرة الأثرية الشرقية :**

تطل الحظيرة الأثرية الشرقية على الجزء الشرقي من البحر تقابلها شمالا جزيرتين صغيرتين على جهتها الغربية نجد الميناء أما في الناحية الشرقية على اليابس فتنتهي ببعض الأبنية الحديثة لبعض السكان و أهالي المنطقة ،بالنسبة لمدخل الحظيرة فهو يقع أمام الطريق الرئيسي المدخل الشرقي للمدينة مقابلا نوعا ما لمبنى الإذاعة الجهوية لتيبازة وللحظيرة مدخل آخر وهو من الجهة الغربية لها مقابل الميناء .

بالنسبة للتسمية هي مقبرة القديسة صالصا و تعود" أسطورة القديسة صالصا و التي اسمها البربري "مالحة" بأنها كانت شابة صغير في ريعان شبابها حينما تمردت على عبادة الأوثان فتعرضت للرجم ، والقي بها في البحر من طرف الأهالي الوثنيين ، واسترجعت جثتها من طرف أحد البحارة ودفنت جثتها في مصلى صغير على قمة التلة باتجاه البحر على محور الجزيرتين"[20].

وبالحديث عن الأثار المتواجد في هذا الصرح الأثري فنجد فيه كنيسة القديسة صلصا على التلة حيث دفنت ويحيط بها عدد كبير من المقابر "وهي تراكم لأجيال من الأهالي المسيحيين دفنوا عند أبواب المدينة مباشرة خلف الأسوار"[21]، ويبرز داخل الموقع الأثري جزء من السور الذي كان يحيط بالمدينة سابقا وقد بدأ بالاندثار نسبة للعوامل الطبيعية التي تأثر بها تدريجيا.

والملاحظ هنا في هذه الحظيرة كونها صغيرة بعض الشيء مع الحظيرة الغربية فقد أهملت نوعا ما مقارنة مع الأخرى فنجد أبنية لقرية صغيرة محاطة بها من الجهة الشرقية بالإضافة إلى غياب الثقافة الحفاظ على الآثار من ناحية الزوار.

- **الحظيرة الأثرية الغربية :**

تقع الحظيرة الأثرية الغربية تقريبا في وسط المدينة باتجاه الغرب على طول الشريط الساحلي الى غاية شاطئ مطاريس و بالنسبة لمدخل الحظيرة فهو يقع يسار الميناء في ممر مليء بالمتاجر التي تقوم ببيع الحرف التقليدية الخاصة بالمنطقة بالإضافة إلى بعض المطاعم الخاصة بالأسماك وغيرها من المأكولات البحرية المخصصة للسواح و الزوار وأيضا الموقع الأثري يقع مباشرة خلف المتحف الذي به أهم القطع الأثرية والتحف الفنية الرومانية التي وجدة في هذه المواقع .

وتعتبر الحظيرة من بين أبرز المعالم الأثرية في الولاية وعلى مستوى الوطن الجزائري بشكل عام فهي عبارة عن معلم أثري تاريخي طبيعي ، وتنقسم هذه الحظيرة بذاتها الى عدة أجزاء و أماكن متمثلة في:[22]

1- الأسوار:

لم يبق إلا قطعة منها بالقرب من الكنيسة الكبرى كان طولها 2200م تغطي مساحة 70هـ، وكانت تتشكل من أربعة أبراج لازالت الناحية الشرقية للأسوار تظهر من على قمة تلة القديسة صالصا .

2- المدرج المسرح:

هو معلم أثري في المدينة القديمة شكل ساحته بيضاوي داخل مستطيل، طولها 80م باتجاه شرق غرب تحدها جدران عالية لحماية المتفرجين من الحيوانات المفترسة ، يتم الدخول اليها عبر بابين رئيسيين شرقا وغربا و ستة أبواب ثانوية شمال جنوب.

3- الطريق الرئيسي أو ما يسمى ب"الكاردو":

عبارة عن درب مبلط يسير عليه الزوار اليوم، و هو دون شك أكثر المعالم تميزا للحديقة ألأثرية و هو يقطع طريق الديكومانوس في زاوية مستقيمة تجاه البحر،كانت تحيط به في القديم أروقة و متاجر وأقواس من كل الجهات، وكانت به أبواب واسعة تؤدي إلى المنازل الفخمة، وعلى طول الطريق قناة لنقل المياه .

4- المعبد المجهول:

يقع المعبد المجهول قريبا من المسرح و لا يحتوي على أي بقايا ما عدا ساق رخامية ضخمة.

الساحة:التي لم يبق منها إلا المنصة،و جزء من السلالم الضخمة في عمق صحن يحيط به رواق كان في الأصل محميا بسور به ثلاثة أبواب على طريق الديكومانوس تؤدي إلى المعبد.

5- المعبد الجديد:

ونجده مقابل مدرج المسرح و يشبهه، لكنه يشير إلى مرحلة تاريخية متطورة،بلاط الساحة أكثر انتظاما، سلالم في حالة جيدة و تاريخ أكثر تعقيد، وقد أضيفت كنيسة و أدخلت بنايات أخرى أقل تنسيقا.

6- المحكمة:

نصل إلى المحكمة عبر سلالم بلاط الديكومانوس بأعالي المدينة، البناء مستطيل الشكل طوله 40م و عرضه 11م، يحتوي على ثلاثة صحون ، بين الشرق و الغرب قاعتان بهما آثار لتماثيل كانت قابعة بها، على مستوى القبو تتراءى لنا آثار المكان الذي عثر به على "فسيفساء الأسرى" المعروضة في المتحف والتي كانت تبلط قاعة المحكمة وهي ذات طابع هيليني، استوحت تصميمه فيما بعد الكنائس المسيحية.

7- الساحة العمومية أو "الفوروم":

يقع في قلب المدينة الرومانية وهو عبارة عن بلاط 50م على 27م ، كانت تحيط على واجهته البحرية المعالم التقليدية: الكابتول، معبد أهدي للآلهة الوثنية التي كانت تحمي المدينة الى جانب مقر الإدارة البابوية و المجلس البلدي.

8- الحمامات الكبرى:

عند الخروج من الحديقة الأثرية نجد الحمامات التي تغطيها اليوم شرفة مطعم، لا تزال آثار الغرفة الباردة باقية في الجهة السفلية التي نمر إليها عبر ثلاث درجات كبيرة، أما باقي الآثار فقد غطتها المدينة الكولونيالية الجديدة، وكشفت الحفريات المنتظمة أو الاعتباطية آثار خلف الحمامات تتمثل في مجموعة بقايا تقليدية، و معصرة زيت قديمة.

9- الحمامات الصغرى:

هي بدقة متناهية رغم آثار الزمن عليها، نتعرف على الغرف و المسابح و أرضية تسندها شبكة نقل المياه الساخنة، في المرتفعات الى الغرب تطل أطلال على ما حولها.

10- الكنيسة الكبرى:

مساحتها 58م على 42م ،أسست ملحقاتها نهاية القرن ال4 و جلبت مواد بنائها من المعالم الوثنية. وهي أكبر بناء مسيحي أجريت الحفريات به في الجزائر.

كانت تحتوي على سبعة صحون في الأصل، قسم الصحن المركزي إلى ثلاثة أجزاء بأعمدة عددها تسعة، وكانت مبلطة بفسيفساء ضخمة لم يبق أي أثر لها

وكانت الملحقات تتشكل من مصلى صغير،معمودية،حمامات خاصة وجملة من الصهاريج تربطها شبكة قنوات حجرية.

11- المسرح:

تصميمه كلاسيكي رغم ضياع تيجانه و مدرجاته بإمكاننا التمتع بالنظر إلى أعمدته المنسقة و عوارضه التي تشد ثقل البناية يفصل منصة الأوركسترا ذات الشكل النصف دائري عن خشبة المسرح جدار صغير ، تحت الخشبة تبدو الأعمدة التي كانت تشد هيكلها.

وكان المسرح قريبا من مخرج المدينة المؤدي إلى المدينة القديمة : باب قيصرية.

12- النافورة:

وهي ضخمة لا تزال آثارها استعمالها من طرف البشر و البهائم بارزة، شكل النافورة نصف دائري، تنبع منها شلالات وكان نقل المياه يتم عبر قنوات لازالت آثارها موجودة وراء المعلم.

الخاتمة:

ان بالحديث عن المناطق الأثرية بمدينة تيبازة وخاصة المناطق التي تعتبر كنزا وطنيا من الدرجة الأولى ليس بغية التعريف بها و فقط. وإنما جاء بحثنا حول أهمية هذه المناطق السياحية من حيث وجوب الاهتمام بها و الحفاظ عليها من الزوال خاصة وان العنصر السياحي أصبح من العوامل الرئيسية في استقطاب مختلف السياح من مختلف الأعمار و الشرائح الاجتماعية .

كما أن السياحة الأثرية أصبحت تعرف نقلة نوعية تطورية سواء من جانب المحافظة على الآثار او من ناحية التعريف بهذه الآثار التي تشهد على الحضارة و أصولها و مكوناتها .

ومن الرحلات الميدانية نحو هذه المناطق الأثرية وجدنا عدة نقاط ايجابي متكونة في :

- حب أهالي المنطقة و اعتزازهم بتراثهم المادي وانتمائهم له .
- إعطاء القطع الأثرية أهمية كبيرة من حيث إدراجها داخل المتاحف و المحافظة عليها.
- مساهمة مديرية الثقافة بتيبازة في توعية أفرادها من خلال البرامج التوعوية التي تقوم بها على مختلف المؤسسات الاجتماعية.

و بالرغم من مساعي السلطات في الحفاظ على هذه المنشآت الأثرية إلا انه توجد بعض النقائص والتي من بينها:

- نقص أعوان الأمن داخل الحظائر فقد لاحظنا من خلال تواجدنا داخل هذه المواقع الأثرية وجود عدد قليل من أعوان الأمن.
- غياب الترميم الأثري في بعض الأماكن الأثرية وهذا ملاحظ من خلال بعض الآثار التي تعاني من التلف و الضرر المحيط بها مثل انكسار بعض الأجزاء
- غياب ممر خاص بالزوار و السياح الذي يمكن من حماية هذه الآثار من تحريكها من أماكنها و عدم ملامستها و الكتابة عليها ...و غيرها من مسببات الضرر لهاته الآثار.

المراجع:

1. نائل موسى محمود سرحان. **مبادئ السياحة**، دار غذاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص9.

2. سورة التوبة الآية 112.

3. نعيم الظاهر، سراب إلياس. **السياحة والفندقة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن , 2001، ص28.

4. أحمد محمود. **مقابلة صناعة السياحة**، دار الكنوز للمعرفة والنشر، عمان، الأردن، 2007، ص24.

5. حسن دردوري و آخرون،**دور السياحة البيئية في السياحة المستدامة**، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة،09-10/مارس/2010 بسكرة.

6. منال شوقي عبد المعطي أحمد، **دراسة في مدخل علم السياحة**، مؤسسة عالم الرياضة للنشر و دار الوفاء لدنيا الطباعة،الاسكندرية،ط 1،2014،ص42.

7. فردي صباح،جلطي فريال، **ولاية تيبازة، مناظر و أطلال تيبازة**،الوكالة الوطنية للآثار و حماية المعالم و النصب التاريخية،ص3.

8. حسين صديق،**دليل ولاية تيبازة**،در نشر البيازين،الجزائر العاصمة،بدون سنة،45.

9. فردي صباح،جلطي فريال،المرجع نفسه،ص5.

10. عزيزي نسيمة،تأثير **العامل البيولوجي على حجارة بناء موقع تيبازة**،مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر،2012،ص15.

11. حسين صديق،مرجع سابق،ص46.

12. Bouchenaki(m),Tipasa site de patrimoine mondial ,Ed Alger,ENAG,1988,p19.

13. عزيزي نسيمة،مرجع سابق،ص21.

14. حسين صديق،مرجع سابق،ص47-49.

15. Baradez(j),tipasa ville antique de Maurétanie,Alger,1952,p21.

16. حسين صديق،نفس المرجع،ص50.

17. منير بوشناقي،تعريب عبد الحميد حاجيات،**الضريح الملكي الموريطاني،وزارة الإعلام و الثقافة**،مديرية المتاحف و الأثار و المباني التاريخية، الجزائر،1979،ص7-9.

18. منير بوشناقي،نفس المرجع ،ص11-13.

19.M.bouchenaki,le Mausolée royal de Maurétanie, ministère de l'information et de la culture; p 22.

20. حسين صديق،نفس المرجع،ص94.
21. حسين صديق،نفس المرجع،ص94.
22.نفس المرجع ص 87-93.